جورجياس

او البيان

لافلاطون

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ١١ —

« تنزل « جورجياس » من آثار « أفلاطون » منزلة [illegible] ، لأنها أجل محاوراته وأكملها وأجدرها جميعاً بأن تكون « إنجيلا » للفلسفة ! »

« رينوفييه »

«إنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائما وتنتصر لأنها أقوى وأقدر من جميع الهادمين ! »

« جورجياس : أفلاطون »

الأشخاص

١ — سقراط : بطل المحاورة : « ط »

٢ — جورجياس : السفسطائي : « ج »

٣ — شيريفين : صديق سقراط : « سه »

٤ — بولوس : تلميذ جورجياس : « ب »

٥ — كاليكليس : الأثيني : « ك »(١)

ب — (رداً على سقراط) وإذاً فكل من يقتل « بعدل » يبدو لك شقياً وجديراً بالرحمة والرثاء ؟؟

ط — كلا . وإنما هو لا يبدو على الأقل جديراً بأن يُحسدا

ب — ألم تقل تواً إنه شقي وتعس ؟ ؟

ط — لقد قلت ذلك يا رفيقي عمن يقتل ظلماً وعدواناً ، وأضفت إليه أنه جدير بالرحمة والرثاء . أما ذلك الذي يقتل بعدل فأقول عنه إنه لا يجب أن يثير حسداً ما !

ب — لا شك أن من يستحق الرحمة والرثاء هو ذلك الشقي الذي يموت ظلماً وعدوانا !

ط — ولكنه — مع ذلك — أقل في شقائه وفي جدارته بالرحمة والرثاء من ذلك الذي قتله ومن ذلك الذي مات موتاً عادلا —

ب — وكيف ذلك يا سقراط ؟

ط — ذلك لأن أفدح الشرور هو ارتكاب الظلم !

ب — أيكون ارتكاب الظلم أفدح الشرور ، ولا يكون تحمله أفدح من ارتكابه وأنكى ؟؟

ط — كلا يا بولوس !

ب — وإذاً فأنت تفضل احتمال الظلم على ارتكابه ؟!

ط — لست أرغب في هذا ولا ذاك . ولكن إذا وجب عليّ — إطلاقاً أن أختار بينهما فإني أفضل احتمال الظلم بدلا من ارتكابه !

ب — وإذاً فسوف لا تقبل أن تكون طاغياً ؟

ط — كلا . إذا كنت تفهم الطغيان كما أفهمه !

ب — إني لأعيد عليك فكرتي عنه وهي أن يفعل المرء ما يشاء في الدولة من قتل ونفي إشباعاً للذاته !

ط — حسن جداً يا بولوس ، فاسمح لي إذاً أن أتكلم وانقدني عند ما يحل دورك . هب أني أخفيت خنجراً تحت إبطي ثم جئتك في الوقت الذي يزدحم فيه الميدان العام بالجمهور وقلت لك : « إني لأرى نفسي حائراً لقوة هائلة تعدل قوة الطاغية ، فإذا قررت أن الأصلح هو أن يموت أحد هؤلاء الذين تراهم فإنه يموت في الحال ، وإذا قررتُ أنه يجب أن تتحطم رأس أحدهم فإنها تتحطم فوراً ، وإذا قررت أنه يجب تمزيق ثيابه فإن ثيابه تتمزق ما دامت قدرتي عظيمة في المدينة » ... فإذا رأيت بعد ذلك أنك لم تصدقني أبرزت لك خنجري ! ولكنك قد تقول لي حينئذ : « وإذاً يستطيع كل الناس على هذا الأساس أن يكونوا أقوياء لأنهم يستطيعون بنفس الطريقة أن يحرقوا المنازل التي يريدونها ، ومخازن أسلحة الأثينيين وسجونهم ، بل وكل السفن التجارية الحكومية والأهلية ! » ... فترى هل تعتقد أن عظمة

(١) ادعى « بولوس » في العدد الماضي أن الجبابرة الذين يقتلون من يريدون أو ينفونه ويجردونه من ثروته أغنياء وسعداء ، وأنهم جديرون بأن يكونوا موضع حسد أولئك الذين لا يستطيعون أن يفعلوا فعلهم . وقد عجب « سقراط » من ذلك القول وراح يثبت أن أمثال هؤلاء الجبابرة تعساء لأنهم لا يفعلون ما يريدونه عن روية وتفكير ، وإنما هم يشبعون فقط رغباتهم الجائرة وشهواتهم الطائشة . وأمثال هؤلاء تجوز عليهم السعادة ولا يجدر بنا إلا أن نرثي لحالهم كل الرثاء . وسنرى اليوم كيف يتقدم الحوار بين الفتى والشيخ حول ذلك الموضوع الذي هو جوهر المحاورة ولبها

« المعرب »

القوة قاعة فى أن نعمل ما يسرنا أن نفعله ؟؟

ب — إذا كان الأمر فى مثل هذه الظروف فكلا بالتأكيد!

ط — أتستطيع أن تذكر لى ماتأخذه على قوة كهذه القوة؟

ب — بلى !

ط — وما هو إذاً ؟؟ تكلم !

ب — إذا فعل الانسان هكذا فانه يعاقب بالضرورة !

ط — أوليس العقاب شرا ؟

ب — من غير شك !

ط — وإذاً فقد حكمت أيها الشاب العجيب بأن الانسان يكون « ذا قوة عظيمة » عند ما يرى فى إشباع رغباته مصلحة له وخيرا ، وقلت إن هذا ما يبدو أنه قوة كبيرة ، وأن كل ماعداه شر وضعف ! ولكن لنختبر ذلك أيضاً : ألا توافق على أنه قد يكون الأفضل أحياناً أن ننفذ ما نتحدث عنه فى الحال كقتل المواطنين ونفيهم وسلبهم ، وقد يكون الأفضل ألا ننفذه ؟

ط — وإذا يبدو أنك متفق معى على هذه النقطة ؟

ب — بلى

ط — وإذا فى أى الأحوال ترى أن الأفضل تنفيذ تلك الأفعال ؟ أرجو لو تحدد لى الموضوع !

ب — الأفضل أن تجيب أنت نفسك على سؤالك ياسقراط

ط — حسن يابولوس . ! وما دمت تفضل أن تسمع منى فانى أقول إن الأمر يكون أفضل عندما ننفذ فعلا منها بعدل ، ولا يكون كذلك عندما ننفذه بظلم ! .

ب — لعمرى إن مناقضتك لصعوبة جميلة ياسقراط ! فالطفل نفسه يستطيع أن يبرهن لك على خطئك !

ط — لأكونن مدينا لهذا الطفل ولك بكثير من الشكر إذا ما ناقضتانى وتخلصتما من بساطتى وجهلى ! ، وإذا فلا يضجرك الاحسان إلى من يحبك يابولوس ، وامض فى مناقضتى !

ب — لن أحتاج فى مناقضتك إلى الرجوع بك إلى الماضى وأمثلته لأن حوادث البارحة واليوم كافية لأن تثبت خطأك ، ولأن تريك أن الظلمة من الناس غالبا ما يكونون « سعداء » !

ط — أية حوادث تقصد ؟

ب — ألست ترى — من غير شك — « أرشليوس » Archélios ابن « بردكاس » Perdicaas الذى يحكم اليوم « ماسيدونيا » Macédoine [1]

ط — إذا كنت لا أراه فانى سمعت عنه كثيرا .

ب — حسن فهل تراه سعيدا أم شقيا ؟

ط — إنى لا أعرف عنه شيئا يابولوس لأنى لم ألتق به بعد !

ب — لتدركن سعادته إذا ما التقيت به ! والواقع أنك لن تعرف فى هذه الناحية غير سعادته فحسب

ط — كلا وحق زيوس يابولوس !

ب — وإذا فنستطيع أن نؤكد أنك تجهل أيضا إذا كان أكبر الملوك وأعظمهم ، سعيدا أم شقيا ؟

ط — ولن أكون مخالفا للحقيقة فى ذلك مادمت أجهل ما عسى أن تكون عليه نفسه من « عدالة وعلم » !

ب — كيف ؟ وهل تقوم « السعادة » فى العدالة والعلم وحدهما ؟

ط — نعم ، حسبما أرى يابولوس . فأنا أدعى أن كل أمين عادل — رجلا كان أو امرأة — يكون سعيدا ، وكل شرير ظالم يكون شقيا !

ب — وإذا فهذا « الأرشليوس » شقى تبعا لقولك ياسقراط ؟ !

ط — حقا ياصديقى إذا كان ظالما !

ب — وكيف كان يستطيع أن يكون عادلا ؟ ، إنه لم يكن له أدنى حق فى العرش الذى يتربع عليه اليوم لأن أمه كانت جارية « لألكيتيس » شقيق « بردكاس » ، وكان هو — تبعا للعدالة — عبدا لسيد أمه . فلو أراد العمل بالعدالة لخدم سيده وسعد بذلك حسبما تدعى ، ولما عرض نفسه للشقاء الهائل بارتكابه أفظع الجرائم وأشنعها [2] ...

(١) قتل هذا الرجل عمه وابن عمه كى يصل إلى العرش لأنهما كانا أحق به منه . ومات مذبوحا سنة ٣٩٩ ق . م أى قبل تناول سقراط السم بقليل . ويقال إنه كان يدعو المفكرين إلى قصره آن لآخر وأنه وجه دعوته يوما إلى سقراط فترفع عن تلبيتها « المعرب »

(٢) وسنرى فى العدد القادم إن شاء الله تكملة هذه القصة الأليمة التى يزدحم تاريخ القصور الملكية بأمثالها كما نقرأ فى تاريخ « البويهيين » مثلا وتاريخ ملوك « التيودور » — وكما نرى فى حياة كثير من العظماء حيث لا يخلو الأمر فى الغالب من « ظلم » ينزله العظيم بغيره كيما يخلو له الطريق ، والحق أن حياتنا اليومية مزدحمة بالكثير من هذه المآسى . أليس أكثر الأغنياء « ظالمين » للفقراء ؟ أوليس بعض المرؤوسين أجدر بمناصب الرؤساء؟ سنرى المحاورة من الآن فصاعدا تدور حول هذه الموضوعات الطريفة وتبلغ فيها ذروة الروحانية والعدل والفضيلة « المعرب »